

مدينة الضباب



ميسون أبوبكر

لون الدهشة والفرح.. اللون الأحمر وهو اللون الاستثنائي القادر على أن يبدد وحشة الضباب وألوان الشتاء القاتمة في لندن، لذلك حافلاتها الحمراء وصناديق الهاتف العمومية قديمة الطراز والباقية حتى الآن والمتناثرة في شوارعها تعطي إشراقة ما في ضباب لندن وشتائها الداكن

لتلك المدينة ألق خاص، لها عشاقها الأبديون، ومرتادوها الكثر، فهي المدينة الأنيسة التي تجمع لغات العالم، والتي تلتقي فيها بأشخاص من قارات مختلفة وبلدان شتى تجانسوا كمجتمع واحد، لا يمكن أن تشعر فيه بغريتك وأنت المحاط بأطياف اختلفت ألوانها من البشر تحت مظلة لغة يتقنها ويتكلمها معظم الناس

كعربي في لندن لك أن تكون سعيداً بأهم شارع فيها «إيدجور رود» اجتمعت فيه محال مختلفة بمسمياتها العربية وطقوسها وكأنك في بلد عربي، تلتقي الأصدقاء وتتناول وجبات شرق أوسطية وتعثر على كل ما تحتاجه فيه

يكره الناس عند سفرهم الشعور بالغبرة؁ وفي لندن لا يمكن أن يداهمك هذا الشعور ولو للحظة؁ فقد لا تحتاج لدليل سياحي ليشرح لك عن أهم معالمها وشوارعها؁ لأنك ستجد أنك تعرفت إليها مسبقاً سواء في الأفلام أو لعبة مونوبولي المحبوبة لدى الكثيرين أو عين لندن التي قد تراها في موسم الرياض.

لسوقها الشهير «هارودز» جاذبيته التي تجعل منه وجهة تسوق عالمية قد لا يحظى بها مركز مثيل؁ وهو الذي يضم سلعاً متنوعة بداية من الملابس والأحذية إلى أثاث المنزل؁ أما المقاهي فيصطف على مداخلها عشرات من الذين ينتظرون دورهم لاحتساء فنجان قهوة أو الاستمتاع بطقوس الشاي مع الفطائر والحلوى.

في المدينة العريقة تستطيع أن تلوح لشكسبير؁ وفي رحلة بحرية بنهر التايم ستري جميع ما فاتك على اليابسة؁ وفي حافلة لندن الشهيرة سيخبرك الصوت عبر سماعة الأذن بقصة سريعة لكل ما تمر به في أكبر مدن أوروبا التي يبلغ عدد سكانها حوالي ثمانية ملايين نسمة؁ ساعة بج بن؁ برج لندن؁ وجسر البرج؁ وعين لندن أشهر المعالم السياحية ومعالم يضيق حصرها.

لندن ليست وجهة سياحية فحسب بل على الصعيدين السياسي والاقتصادي لها مكانتها؁ وللثقافة فيها النصيب الأكبر؁ فمعظمنا كعرب يعرف مكانة مكتبة الساقى وجهة المثقفين العرب قبل أن تعلن إفلاسها؁ ثم إن لندن ملهمة للكثير من الأعمال الفنية وأشهرها «باي باي لندن» للقدير حسين عبدالرضا ومجموعة من الممثلين.

مدينة الضباب التي يملها سكانها ويعشقها أبناء الصحراء الحارقة الذين يعتَمرون قبعة الغيم وطقوس أثيرة لديهم؁ هي المدينة التي تدهشك والتي تعدك بالكثير في كل زيارة.